



خطاب صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لانطلاق المسيرة الخضراء

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ، خطابا الى الشعب المغربي بمناسبة
الذكرى السابعة عشرة للمسيرة الخضراء .
وفي ما يلي نص الخطاب الملكي السامي :

الحمد لله وحده . . . والصلاة والسلام على مولانا رسول الله واله وصحبه .

شعبي العزيز،
في مثل هذا اليوم يوم السادس من شهر نونبر من سنة 1975 ، كنا أعطينا الأمر بانطلاق المسيرة
المباركة الخضراء ، تلك المسيرة التي وحدث بلادنا العزيزة من البوغاز الى الصحراء .
فعلينا أن نهنيء أنفسنا على هذا الفوز الذي كتبه الله لنا وهذا الفتح الذي قدر سبحانه وتعالى أن
يأتي على يد جيلنا . فعلينا كما قلت أن نحمده سبحانه وتعالى وأن نستخلص من تلك المسيرة ومن
التفاف الشعب كله حول المسيرة ومن إدراك الشعب في الأعماق لأهداف تلك المسيرة ومنهجيتها .
فعلينا أن نتخذ من هذا كله درسا ونستخلص منه كذلك عبرا تكون لنا في المستقبل بمثابة معالم
الطريق التي يجب على هذا البلد الأمين - أقول يجب - أن يقطعها إذا أراد أن يبقى ويظل في مستوى
ماضيه وحاضره .

شعبي العزيز ،
منذ شهر انطلقت مسيرة أخرى ، مسيرة لا أسميها مسيرة الديمقراطية لأن الديمقراطية هي قبل
كل شيء إحساس واقتناع وإيمان .
فالديمقراطية لها تعريف وكانت لها تعاريف الى حدود السنة الماضية بحسب الأنظمة والقارات
والبلاد والشعوب . فلا أقول إذن إننا انطلقنا في طريق الديمقراطية ومسيرتها ، بل انطلقنا في مسيرة
الأخلاق السياسية وتوزيع السلط السياسية واحترام الحقوق السياسية والانسانية واحترام كلمة الجماعة ،
لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول «ما اجتمعت أمتي على ضلال» . لا أقول اختيار جماعة القوة ولا
الابتزاز ولا قوة العضلات ولا قوة الأموال ، بل قوة الايمان والنور والوطنية الحققة .

شعبي العزيز،
عليك أن تعلم أن ما ينتظرنا لا يستوقف الزمان عنده ست سنوات أو عشر سنوات ، بل أن ما
ينتظرنا هو تخلق مستمر وسلوك متجدد نحو الأعلى لا نحو الأسفل . فما ينتظرنا هو جهاد النفس وكبت
الشهوات والابتعاد تماما عن كل ما من شأنه أن تشم فيه رائحة التدليس أو الغش . إن الحياة البرلمانية ،



لا أقول الحياة الديمقراطية فالديمقراطية شيء واسع لا يدركه لا أنت ولا أنا ولا الجميع . فإذا أردنا أن نعطي تعريفا للديمقراطية فالقاموس واسع . فالديمقراطية يمكن أن يسبح فيها من أراد ويقتل من أراد ويسجن من أراد ويقول هذه ديمقراطية . إن الحياة البرلمانية تعني المنهج الدستوري البرلماني الذي يقتضي قبل كل شيء أن يتحلى الناخب والمنتخب بروح الأمانة ، تلك الأمانة التي لا تنقضي عند الإنتداب ، بل تلك الأمانة التي يسلمها الأول للثاني ولو لم يكن من حزبه أو من هيئته المهنية . إنها الأمانة التي يسلمها الأول للثاني والثاني للثالث ؛ تلك الأمانة التي قال فيها النبي ﷺ وما أدراك ما قال فيها : « إذا أسندت الأمور الى غير أهلها فانتظر الساعة » فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ، ويقول الله سبحانه وتعالى « يا أيها الذين آمنوا إن الله يأمركم أن تردوا الأمانات الى أهلها » فإذا تعني تلك الأمانة إنها تعني أن كل واحد منا في أي وقت من أوقات حياته ناخبا كان أم منتخبا يجب عليه أن يحس بأنه يمارس سياسة دولته إما بكيفية مباشرة أو غير مباشرة ، فإذا كان هذا الإحساس موجودا ومنبثقا عن نية وطنية فإنه يجعل صاحبه لا ينام مرتاحا ويجعله كادا عاملا مجتهدا ناخبا كان أو منتخبا ليله ونهاره .

فهذه هي - شعبي العزيز - المسيرة التي أردت أن أفتحها أمامك . . مسيرة لا تدوم عشرة أيام أو عشر سنوات ، بل مسيرة تقتضي أن نفتح أبوابها أمامنا وأن نخطو الخطوات الأولى وأن نرى أنفسنا لا في هذه السنة ولا في هذا العقد ولا في هذا القرن ، بل أن نأخذ بأنفسنا وأن ندفعها خيالنا في قرن وفي قرنين وفي ثلاثة قرون لنربي عليها أنفسنا أولا ثم أبناءنا ثانيا ليربي أبناءنا أبناءهم وحفدهم .

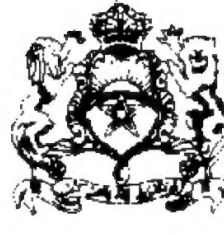
وهذا يقتضي - شعبي العزيز - احترام الدستور والنظام الدستوري البرلماني . فإذا نحن نزعنا الهيبة عن مؤسسة البرلمان ونزعنا الهيبة عن المؤسسات المنتخبة واتخذناها فقط مطية ووسيلة ليست سنوات أو اثني عشرة سنة سوف نكون كالذي يحصد العاصفة لأنه زرع الرياح .

فإذا نحن أردنا - شعبي العزيز - أن نجني من تجربتنا مستقبلا - إننا لا نجني النتائج ، بل نجني المستقبل - فعلينا أن ندخل هذا العصر وندخل مسيرة الحياة الدستورية النيابية بنفس الايمان والوقار والخشوع والجدية التي ندخل بها الصلاة بالمساجد وبالأخص الى مساجد الحرام وإن كان لا مجال هنا للمقارنة بين الأمرين . فحاشا معاذ الله أن يكون ذلك . إنها مسألة مصيرية لأن العالم أصبح اليوم أحب أم كره ملزما بأن يعيش في إطار كهذا .

وأنت - شعبي العزيز - مؤهل طبيعة وتاريخا لأن تتخلق بالأخلاق الحسنة ومؤهل لأن تتعامل بالتعامل الجدي ، فتاريخك يشهد لك بهذا .

شعبي العزيز،

نحن من أقدم الدول المنظمة الموجودة في العالم . وأقول ذلك بتواضع ولكن باعتزاز ، لأننا دولة عمرها 1200 سنة ، وذات شعار ونظام وحدود وقوانين وهياكل . فلو لم يكن هذا كله لعصفت بنا العواصف ولذهبنا ادراج الرياح . لكننا بقينا - ولله الحمد - رغم جميع الأخطار وجميع المكاره وجميع الأطماع كتلك الشجرة التي أصلها في الأرض العميقة وفرعها في السماء تنتظر كل يوم من الله سبحانه وتعالى أن يسقيها من رحمته ، وحتى لو كان أن تسقى من دماء أبنائها الذين استشهدوا في سبيل استمرارها ودوامها .



شعبي العزيز،

إنك لم تألف مني مخاطبتك بمثل هذا الخطاب، نعم، لأنني يوما بعد يوم أقرأ وأطالع وأقابل ويتضح لي أنه لا مناص من الحياة التمثيلية الدستورية البرلمانية. لقد أحببنا هذا ونحبه لأنه لا يتعامل في إطار كهذا إلا القوي معنويا، إلا الشخص أو الشعب الذي ليس له أدنى مركب، إلا الوطن الذي له معالم الطريق كلما رأى في مرآة الماضي وجد تلك المعالم ترجع به إلى ما يزيد على 1000 سنة. لهذا - شعبي العزيز - فإن المسيرة التي أدعوكم لخوضها والسير في نهجها أريد وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن لا تكون لها نهاية. فأبناؤنا وحفدتنا والأجيال التي ستأتي بعدنا لن ترى لها نهاية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. لأن هذه المسيرة عليها أن تستمر إلى أن تنتهي الحياة على الأرض وأن تسير من كمال إلى أكمل ومن حسن إلى أحسن لتتطور يوما بعد يوم، لنكون في مقدمة الركب وليس ملتحقين به.

لهذا - شعبي العزيز - كن على يقين من أن ما قلته لك في آخر خطاب عند خوضك الانتخابات البلدية والقروية هو الشيء الذي سأكرره وهو أنني مؤمن بالحياة النيابية الدستورية وبالحوار وبتألف الناس وبعقولهم لا بعضلاتهم ولا بعددهم كيفما كان، بل بكيفهم. وإذا أراد الله أن يكون الكيف والكم معا فعندئذ سنحمده سبحانه وتعالى على نعمتين.

فأنا مؤمن بهذا كله، وعليك أن تؤمن به أنت كذلك. وقد قال الله سبحانه وتعالى على لسان رسوله في الحديث القدسي: «يا عبادي إنني حرمت الظلم على نفسي وجعلته حراما بينكم فلا تظالموا». وقلت لكم اقتداء بهذه الصيغة إنني حرمت الغش على نفسي وجعلته حراما بينكم. فحرام عليكم أن تحاولوا الغش أو أن يحاول أحد منكم الغش في مسؤولية كمسؤولية الانتخابات لا من الناخب ولا من المنتخب لأن عاقبة هذا الأمر سترجع على الجميع. على جميع الهيئات السياسية والنقابية. ولا أريد أن يكتب عن المغرب في التاريخ أنه حاول إدراك شيء كان بمقدوره أن يناله ولكن أخطأه لأنه كان قليل الجدية وقليل الوعي السياسي.

شعبي العزيز..

إنني في مثل هذا اليوم من الأسبوع الماضي رجعت من جولة في بعض الدول العربية الشقيقة. وكما رأيت - شعبي العزيز - فقد استقبلت من لدنها ملوكا وأمراء ورؤساء وشعوبا بتقدير وحرارة وعاطفة. إنني لست من المغترين. ففي الحقيقة ليس الحسن الثاني هو الذي اقتبل، بل أنت - شعبي العزيز - الذي اقتبلت. أنت الذي عكست دائما مطامحي وأنا الذي حاولت دائما أن ألبى مطالبك. شعبي المغربي، شعبي العزيز، الذي أخاطبه اليوم هو الذي كان محل تلك الحفاوة وهو الذي كان محل ذلك التقدير وهو الذي كان محل ذلك التكريم.

فكن - شعبي العزيز - جديرا بهذا كله حتى ينطبق علينا وعد الله سبحانه وتعالى، وسيكون ذلك ختام خطابي «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا» صدق الله العظيم والسلام.

10 جمادى الأولى 1413 هـ الموافق 6 نونبر 1992 م